الجرائد الاوربية سائلين الله عزّ وجلّ ان يوفق الادارة الى مابه نفع عامة القرآء انه تعالى وليّ الاعانة والتوفيق

الخميسية

أو لؤلؤة البرية

(١ موقع هذه المدينة) بلدة واقعة في لوآء المنتفق بين سوق الشيوخ والهور الكبير اي يحدها شمالاً الفرات وابو غار والشقرآء وهما من منازل لبعض اهل البادية وجنوباً شرقياً بلدة الزبير وهي تبعد عنها نحو عشرين ساعة وشرقاً وغرباً الحماد او بادية العرب وهي على هور ياخذ مآءه من الفرات . وواقعة بين الدرجة ٤٤ وربع طولاً و ٣٠ عرضاً عن باريس *

(٢ حداثة نشأتها) الخميسية حديثة العهد ، قد ولدتها حادثات الليالي الاخيرة . ومع حداثة وجودها اصبحت اليوم من اجلّ المدن الساعية ورآء التقدم والرقي والعمران ، بالنسبة الى ما يجاورها من الربوع والديار ، ولولا عوائق القضآء ، وعوادي الدهر ، التي لا تزال قائمةً في وجه سيل رقي البلاد العثمانية كلها ، ولا سيما البلاد العربية منها ، لأوغلت في الحضارة والعمران اي ايغال . ولبلغت من

من الحال والمنزلة غايةً في غاية ما ورآء الآمال .

الخميسية التي نروي اليوم حديث نشأتها عَلَى قراء لغة العرب، وتاريخ بدئها وتقدمها هي من القرى التي ابرزتها الحاجة الى الوجود ، ودفعتها اليه طبيعة البلاد لانها اجبرت اهاليها على اعمارها ، واقامة اعلام التمدن فيها رغماً عما هناك من سوء اصحاب السياسة والادارة الذي كان في عهد الاستبداد ، اذ وجد بينهم من كانوا بمنزلة المعاول بيد الزمان دائبين في تاخير البلاد وتخريبها وجرها الى المهالك والمهاوي فضلاً عما كانوا يفتحونه عَلَى الرعية من ابواب الجور والظلم ، ويطلقون عليها عقال العسف والغشم

ومع ذلك فلقد قويت عليهم طبيعة هذا القطر المبارك واجبرتهم على اعمار تلك الخطة فاصبحت لولوة البرية ، وسوقاً قائمة لاهل البادية .

(٣ سبب تسميتها وضبط اسمها وبناؤها وقدمها) سميت بالخميسية نسبةً الى عبد الله بن خميس (وزان كبير) وهو رجل من ابناء القصيم ، قرية من القرى التابعة لبريدة احدى عاصمتي القصيم والبعض يلفظونها خطأً مصغرة اي بضم الخاء المعجمة الفوقية وفتح الميم بعدها ياء ساكنة مثناة تحتية مشددة وفي الآخر هاء . والذي

دعاه الى بنائها هو انه كان مع جماعة فاضلة من النجديين ممن كانوا يوالون فالح باشا السعدون ايام كان السعد يخدمهم والتوفيق يرافقهم ايام كانت كلمتهم نافذة ، وصولتهم عظيمة في بلاد المنتفق وما يجاورها ثم قلب الزمان ظهر المجن لآل السعدون وذلك ان هذه العشيرة استاءت من حكومة ذلك العهد لكثرة ما ضيقت عليها الخناق فرفعت عليها راية العصيان وللحال ارسلت الحكومة جنداً في اواخر ايام تقي الدين باشا في منتصف سنة (١٢٩٧ مالية ١٨٨١م) لمناواة بني السعدون والتنكيل بهم ، فاضطر المنتفق الى الاعتصام في برّ الشامية وظلوا هناك حيناً من الدهر ، وكانوا يمتارون من سوق الشيوخ . وبعد ان مضى على هذه الحال بضعة اعوام ، حدث ان طغى ماء الفرات فاحاط بسوق الشيوخ ولا احاطة الهالة بالقمر فتعطلت التجارة وتعذر الامتيار (المسابلة) واصاب اهل الاموال اضرار فاحشة ، ولا سيما لما كثرت الامراض الوافدة باسباب العفونات التي تولدت من زيادة الماء فهاجر اكثر ساكني سوق الشيوخ الى جهات الزبير والبصرة والكويت وكادت سوق الشيوخ تتضعضع دعائمها وتتنكث مرائرها وفي واقع

الحال انها اخذت منذ ذاك الحين بالتقهقر الى ان وصلت الى درجة قامت مقامها الخميسية المذكورة وذلك بصادراتها ووارداتها وحسن تجارتها .

ومما زادها شأناً وقدراً ان الحكومة نظرت اليها نظر وامق لحسن موقعها والعشائر قطعت التردد من سائر المدن المجاورة واخذت تختلف اليها وهي ترد اليها من جهات نجد والزبير والبصرة والكويت وسائر ديار العراق

وعليه فان عبدالله بن خميس لم يختط تلك المدينة الا سنة غرق سوق الشيوخ وجعلها على الهور قريبة من البر على مسافة زهيدة منه بحيث جعلها مقاماً صالحاً لجميع ابناء البادية والمتحضرين ، بين البصرة والكويت ، بين بادية العراق وعشائر نجد والمنتفق ، بين الزبير وسوق الشيوخ . وبعد ان اختطها بنى فيها قصره فجاراه من كان معه من النجديين فبنوا لهم دويرات واخذوا يجلبون اليها الاموال والبياعات والتجارات وانواع المؤونه والميرة من طعام كالارز والحنطة والشعير والتتن (التبغ) ولباس كانواع الانسجة والاقمشة . وللحال اقبل

عليها الناس من كل حدب وصوب لقربها اليهم ولسهولة المعاملة فيها اذ ليس هناك دار مكس ولا رسوم ولا ضرائب ولا ما يماثل هذه الوضائع والجبايات كالتي توخذ على الحيوانات كما هو الامر في البلاد المتمدنة وديار نجد والكويت وغيرها

ولما اتسع نطاق هذه المدينة ورأى فالح باشا انها صالحة للاعمار وعليها اقبال عظيم من كل صقع وقطر قام وبنى فيها مسجداً تصلى فيها الجمعة ومدرسة يدرس فيها مبادىء العلوم الدينية وجلب لها احد العلماء من نجد وهو حضرة الشيخ علي بن عرفج من احد البيوتات الكريمة من احدى القرى التابعة لبريدة السالفة الذكر وخصص لهذه الغاية واردات ياخذها العالم المذكور كل سنة من اطعمة السعدون فيصرفها على كل ما يتعلق بامر المدرسة وطلبة العلم وما زال ذلك الشيخ مقيماً فيها حتى توفاه الله في سنة ١٣٢٨ هجرية (١٩١٠ م) فطلب حينئذٍ آل السعدون شيخ علم آخر بدلاً من المتوفى فجاءهم الشيخ العلامة ابرهيم بن جاسم قاضي القصيم عنيزة وبريدة سابقاً وهو لا يزال مقيماً هنالك ومضطلعاً بوظيفته اتم اضطلاع الى يومنا هذا

اما عبدالله بن خميس فانه انتقل الى رحمةالله منذ بضع سنوات تخلفه ابنه في مقامه ولا يزال الأمر الناهي في تلك المدينة الحديثة الا انه لا يستغني اليوم عن مراجعة بعض ممثلي الحكومة التي أرسلتهم في آخر هذا العهد للمراقبة ومنع دخول الاسلحة الواردة من الكويت

(٤ الخميسية في هذا اليوم) في الخميسية اليوم من البيوت مايقدر بالف ويبلغ سكانها خمسة آلاف وهي لا تزال آخذة في الرقي والتمدن للاسباب التي ذكرناها وما زالت الاسرة المؤسسة فيها الى يومنا هذا وكلمتها نافذة ومما يجدر ذكره ان هذا البيت اصبح ملجأ الكرا الذين يخونهم الدهر من امراء وشيوخ وتجار واغنياء او كل من نبذته ارضه فزايل وطنه فهؤلاء جميعهم يحلون ضيوفاً مكرمين في دار اولئك الاماجد فيجدون هناك وجوهاً باسمة وصدوراً رحبة وكرما حاتمياً ومتاماً منيعاً بدون ان يسمعوا شكوى او يروا فيهم مللاً او يظهر منهم اقل ضجر .

(٥ سكانها) اغلب هؤلاء السكان من نجد ان لم نقل كلهم : والسبب في ذلك رخص المعيشة وسهولة تناولها حتى انه يقال انها على

طرف الثمام . فالخميسية اذاً مأوى امين بل حصن حصين لاهالي نجد ، وبالاخص في هذه الايام الاخيرة التي حدثت فيها الحروب بين ابن الرشيد وبين ابن الصباح من جهة وبين آل ابا الخيل وبين ابن السعود وآل سليم من جهة اخرى ففي اثناء تلك الفتن والحروب التي طالت كانت هذه البلدة ملاذاً للذين يفرون من الحرب ويؤثرون السلم والراحة فكان الناس ياتونها فرادى ومثنى وزرافات والحق يقال ان ليس هناك من المدن القريبة اليهم مثل الخميسية كما انه ليس في ذلك الصقع مدينة مثلها حافلة بما يحتاج اليه من ذخيرة وميرة ولباس.

وترى في هذه المدينة الحديثة لولوة البرية بيوتاً نزحت عن وطنها نجد بذراريها وظعائنها وعيالها مفضلة الاقامة في هذه البلدة ، غير ملتفتة الى مسقط راسها * تلك هي نتيجة الحروب، انها اذا افيد بعض الافراد خدمةً لمنفعتهم الشخصية فانها بالجملة تضر بالجم الغفير من الناس *

(٦ ديانة اهلها ومذهبهم) من عرف ان اغلب اهالي هذه المدينة هم من نجد علم ايضاً ان لا دين لهم الاّ الاسلام وان مذهبهم

مذهب النجديين لاغير اذانهم سنيون على مذهب الامام احمد بن حنبل (رضه) او الوهابية وقلت او الوهابية لان الوهابيين هم حنابلة الا ان المحدثين اعداء النجديين سموهم كذلك كانهم يريدون ان ينسبوهم الى مذهب جديد ويكفروهم وليس الامر كذلك انما الحنابلة وهابية والوهابية حنابلة في المذهب وان كان الاسم حديثاً فالمعتقد واحد وعليه فديانة سكان الخميسية ديانة السلف، مذهب شيخ الاسلام ابن تيمية، مذهب تلميذه ابن القيم، مذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب

(٧ تجارتها) يصدر من الخميسية انواع الحبوب كالارز والشعير والذرة وغيرها، ويصدر منها ايضاً التتن (التبغ او الدخان) والملبوسات وانواع الاقمشة وغيرها من الحاجيات الضرورية وهذه تتفق على قبائل وعشائر العراق ونجد كالمتفق والضفير وشمر وعتبة ومطير وغيرها ولكل قبيلة وعشيرة وقت للامتيار والابتياع *

واذا اصيبت ديار نجد بمحل او غلاء اقبل اهلها على الخميسية وجاءت القوافل تترى وحملت منها الى نجد مرتزقات تسد عوزها واذا اضطر

احد الامرآء الى شيء من ذلك وجه الى « لولوة البرية » احدى عشائره او كلها لتمتار ما يعوزها من المرتزقات والمؤونة والذخيرة *

اما وارداتها فهي التمر والسمن (الدهن) والصوف والوبر والجلود والخيل والابل وانواع البنادق من مارتيني (ماطلي) وموزر وغيرهما والآن قد قل نقل هذه الاسلحة اليها لان ابن الصباح منع تهريب السلاح اجابة لطلب احدى الدول التي اتفقت على هذا الامر مع دولة بني عثمان *

(٨ زراعتها) ليس هناك من يعنى اشد العناية بالزراعة فالخميسيون لا يزرعون الا الحبوب والبقول وما ضاهاها

(٩ صناعتها) قل عن الصناعة ما قلت لك عن الزراعة لان البلدة حديثه النشوء ليس فيها من قد احكم الصنائع وليس هناك من يحتاج الا الى الصنائع الضرورية التي تسد حاجاتهم التي لا غنى لهم عنها *

(١٠ العلوم فيها) لا يوجد فيها من يزاول العلوم والمعارف الا ما ندر والذي يعنى بها لا يتفرغ الا لعلوم الدين والعقيدة والمذهب بل ولمذهب الحنابلة فقط اذ لا يوجد في تلك المدينة من يقول بغير مذهب

الوهابية او مذهب السلف .

(١١ الآثار القديمة فيها) سمعت كثيرين يقولون في جوار الخميسية آثار قديمة لكني لم اتحقق الامر بنفسي كما لم استطع الى الآن ان اثبت الخبر على اني لا اعجب من ذلك لان شاطىء الفرات كان آهلاً بالسكان في سابق العهد ومدنه كثيرة لا يعرف عددها على التحقيق فاذا ثبت لي صدق النبأ وامكنني بسطه على وجهٍ مفيد اثبت به قرآء لغة العرب ان شاء ربك القدير والسلام

سليمان الدخيل

صاحب جريدة الرياض ومجلة الحياة

البعبع في مصر

كتب الينا حضرة العلامة الاستاذ الدكتور اغناز غولدزيهر في بودابشت كتاباً دلّ على طيب عنصره وكرم اخلاقه ومن جملة ماذكره تعقيب له على مقالة البعبع قال حرسه الله بحرفه العربي ، ونصه البدوي

" استاذن حضرتكم في ان استخرج من حافظتي لاعقب على ما في مجلتكم في الصفحة ٧٠ اوما يليها بصدد كلامكم عن البعبع وعما